كل بعد على العباد في دينهم او دنياهم فمن الله جل وعز فان قال لنا قايل وما
معنى قوله فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه اهداهم للحق ام هداهم
للاختلاف فان كان هداهم للاختلاف فانما اضلهم وان كان هداهم للحق
فكيف قيل فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه قيل ان ذلك على
غير الوجه الذي ذهبت اليه وانما معنى ذلك فهدى الله الذين امنوا للحق
فيما اختلف فيه من كتاب الله الذين اوتوه فكفر بتبديله بعضهم وثبت على
الحق والصواب فيه بعضهم وهم اهل التوراة الذين بدلوه فهدى الله
للحق مما بدلوا وحرفوا الذين امنوا من امة محمد صلى الله عليه وسلم
قال ابو جعفر فان اشكل ما قلنا على ذي غفلة فقال وكيف يجوز
ان يكون ذلك كما قلت ومن انما هي في كتاب الله في الحق واللام في قوله
لما اختلفوا فيه وانت تحول اللام في الحق ومن في الاختلاف في التاويل
الذي تاوله فتجعله مقلوبا قيل ذلك في كلام العرب موجود مستفيض
والله انما خاطبهم بمنطقهم فمن ذلك قول الشاعر •
• كانت فريضة ما تقول كما كان الزنا فريضة الرجم • وانما الرجم فريضة
الزنا وكما قال الاخر • ان سراجا لكريم مفخره تحلى به العين اذا ما تجهره
وانما السراج الذي يحلى بالعين لا العين بالسراج وقد قال
بعضهم ان معنى قوله فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من
الحق ان اهل الكتابين الاول اختلفوا فكفر بعضهم بكتاب بعض وهي كل
من عند الله فهدى الله اهل الايمان بمحمد للتصديق بجميعه وذلك
قول غير الاول اصح القولين لان الله انما اخبر باختلافهم في كتاب واحد

القول في تاويل قوله عز وجل
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم
مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباسا
والضرا وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين
امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب

اما قوله ام حسبتم فكانه استفهم بام في ابتدائه لم يتقدمه حرف
استفهام لسبوق كلام هو به متصل ولو لم يكن قبله كلام يكون
به متصلا وكان ابتداء لم يكن الا بحرف من حروف الاستفهام لان
قايله لو قال مبتدئا كلاما لاخر ام عندك اخوك لكان قايلا ما لا معنى
له ولكن لو قال انت رجل مدل بقوتك ام عندك اخوك ينصرك
كان مصيبا وقد بينا بعض هذا المعنى فيما مضى من كتابنا هذا
بما فيه الكفاية عن اعادته فمعنى الكلام ام حسبتم انكم ايها المومنون
بالله ورسله تدخلون الجنة ولم يصبكم مثل ما اصاب من قبلكم من
اتباع الانبيا والرسل من الشدايد والمحن والاختبار فتبتلوا
بما ابتلوا واختبروا به من الباسا والضرا وهو شدة الحاجة
والفاقة والضرا وهي العلل والاوصاب ولم تزلزلوا زلزالهم
يعني ولم يصبهم من اعدايهم من الخوف والرعب شدة وجهد
حتى يستبطي القوم نصر الله اياهم فيقولون متى الله ناصرنا ثم اخبرهم
الله ان نصره منهم قريب وانه معليهم على عدوهم ومظهرهم عليه
فنجز لهم ما وعدهم واعلا كلمتهم واطفا نار حرب الذين كفروا وهذه
الاية فيما يزعم اهل التاويل نزلت يوم الخندق حين لقي المومنون
ما لقوا من شدة الجهد من خوف الاحزاب وشدة اذى البرد
وضيق العيش الذي كانوا فيه يوميذ يقول
الله جل وعز للمومنين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاتكم جنود فارسلنا
عليهم ريحا الى قوله واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب

Copyright © King Saud University